

أنا وأنت على الطريق

## دور الأم في القراءة للأولاد

"كانت لي أم تقرأ لي".. كان هذا عنوان تقرير ورد في إحدى الصحف العربية. إليك يا سيدتي ماذا يحمله من معلومات عن هذا الموضوع الهام.

"قال أحد الشعراء الإنكليز قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها عددا كبيرا من علب المجوهرات وخزائن الذهب، لكن لا يمكن أن تكون أبدا أغنى مني. فقد كانت لي أم اعتادت أن تقرأ لي."

وهنا يقول الصحفي : ينبغي ألا يظن أحد منا أن هذا كلام شعراء لأن الطفل في حاجة لأن تقرأ له أمه. ومصر في هذه الأيام تعيش فترة مثالية للقراءة. وخصوصا مع موجة الإصدارات الموجهة للطفل والتي تدعمها الدولة من خلال مشروع مكتبة الأسرة وهيئة قصور الثقافة والمركز القومي للطفولة والأمومة والتي يجب أن تستثمرها الأمهات في فتح آفاق جديدة لأطفالهن ووضعهم في بداية كريق المعرفة والرغبة في القراءة.

فكل طفل يمكن أن يصبح قارئاً لا يشبع إذا استمتع في سن مبكرة إلى من يقرأ له . ففي كل مرة نقرأ للطفل نرسل إلى ذهنه رسالة ممتعة تربطه بالكتاب وإذا كان عقل الطفل يتلقى رسائل مرتبطة بالقراءة غير الممتعة عند التحاقه بالمدرسة فإن ذلك يرجع إلى أنه لم يتلق رسائل ممتعة مرتبطة بالقراءة في طفولته. هذا ما يوضحه يعقوب الشاروني أستاذ ورائد أدب الأطفال بكلية التربية في جامعة طنطا قائلاً:

إنه يجب على الأم أن تقرأ لأطفالها في سن مبكرة جداً لأنها السن التي تسيطر عليهم فيها الرغبة في تقليد كل ما يشاهدون أو يسمعون. وهذه القدرة على التقليد خاصة على تقليد ما يُسمع، هي التي تساعد طفلاً عمره خمسة عشر شهراً على النطق بأولى كلماته.

وفي عمر سنتين يا سيدتي يكون المحصول اللغوي للطفل المتوسط نحو ثلاثمئة كلمة يتضاعف عندها ثلاث مرات في السنة الثالثة. وفي سن الرابعة يكون في استطاعته أن يفهم ثلثي أو ثلاثة أرباع معاني الكلمات التي سيستخدمها في حياته اليومية . وما أن يتعلم الكلام حتى يصبح قادراً أن يتعلم في المتوسط عشر كلمات جديدة كل يوم. ومصدر هذه الكلمات التي ينطقها ويفهم معناها

لن يأتي إلا من ثراء اللغة التي يسمعا من المحيطين به . لذا يجب على الأم أن تتأكد من أن ما تقرأه له يجذب انتباهه بدرجة كافية في الوقت نفسه الذي يثير فيه خياله.

والدراسات التربوية يا سيدتي تؤكد أنه من الضروري أن يستمر الوالدان في القراءة لأبنائهما حتى سن الرابعة عشرة لأن متعة الاستماع إلى الكتاب المقروء تلازم الإنسان معظم سنوات حياته. لذلك نرى الآن كتبا مسجلة على أقراص الكمبيوتر يستمع إليها الكثيرون أثناء قيادتهم لسياراتهم.

أما الدكتور فؤاد كامل أستاذ الطب النفسي فيرى أن الأم مرآة لابنها . فإذا كانت الأم محبة للقراءة وتقرأ باستمرار فحتمًا سيكون طفلها صورة منها يقلدها دون توجيه أو إرشاد منها وقبل التقليد هناك الحب الذي يشعره الطفل من خلال قراءة القصص والكتب المشوقة والتي تختلق باختلاف مراحل العمر .

ويختتم التقرير ليقول: ونصح أخيرا الأم بأن تكون قدوة لطفلها بأن تحرص على أن يراها وهي تقرأ بنفسها في غير الأوقات التي تقرأ له فيها.

إذن إن القراءة لأطفالك في كل ليلة قبل النوم أو خلال اليوم يا سيدتي تساعد كثيرا على تنمية الفكر والعقل والخيال لديهم.

ثم ماذا تقرأين لهم يا سيدتي؟ من المهم جدا اختيار الكتب المناسبة لهم. وليس هذا فحسب، بل كما تحاولين تنقيفهم بالثقافة العامة ، من المفيد جدا أيضا أن تملأي فكرهم بثقافة روحية أيضا. فالإنسان يا صديقتي كما نعلم مؤلف من نفس وروح وجسد. ومثلما نغذي فكر الأطفال بمعلومات مفيدة ، علينا أيضا أن نوجه أفكارهم إلى ما هو أسمى من الماديات. إلى الروحيات. فتقومين مثلا بقراءة الكتاب المقدس الذي يعلمنا عن الخليقة وكيف صنع الله الأرض كلها وكيف عمل الإنسان ووضعه في جنة عدن مع حواء. وليس هذا فحسب بل يخبرنا الكتاب المقدس عن تاريخ علاقة الله مع الإنسان حتى وبعد أن عصي آدم وحواء الله وأوامره وسقطا في الخطية.

قد تقولين وماذا تفيد هذه المعلومات الطفل؟ بالتأكيد إنها تفيده جدا. لأنه يتعلم منذ الصغر أن الله يريد أن يقيم مع الإنسان شركة وعلاقة حية . وأن الله يحبه محبة أبدية لذلك فهو يديم الرحمة لبني البشر.

وقد ورد في الكتاب المقدس أمثلة عديدة عن كيف أن الله يأمر الوالدين أن يعلموا أولادهم طرق الرب ووصاياها . وأن ينشأهم على خوف الرب وإنذاره منذ الصغر. وهاك يا سيدتي مثلا لذلك تيموثاوس الشاب. فلقد كان أبوه يونانيا وأمه أفنيكي كانت يهودية

وكذا جدته لوئيس. أنشأته أمه وجدته على وصايا الله وتعاليمه. ولقد قصا عليه ومنذ حدثته قصص آباءنا الأولين ابراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف . وكيف تعامل الله معهم جميعا. ولكن عندما بُشرا ببشارة الإنجيل أي الأخبار المفرحة بأن عيسى بن مريم قد جاء لكي ينقذ الإنسان من عقاب الخطية وهكذا مات على الصليب لكي يأخذ هذا العقاب بنفسه وينقذ بني البشر، آمنت أفنيكي ولوئيس أمها وراحتا تعلمان تيموثاوس عن الإيمان الصحيح. وعندها نشأ تيموثاوس على تعليم الإنجيل وفهم وأدرك عندما كبر أن الله يحبه واصطحبه بولس أحد رسل المسيحية الأوائل في رحلاته التبشيرية عبر البلدان. وكان مساعدا كبيرا له. وبعد ذلك أصبح خادما للرب يرعى كنائس ويعظ بالإنجيل .

ترى، هل تهتمين يا سيدتي أن تمنحي هذه الفرصة لأولادك منذ الصغر أيضا؟ هل تجلسين وتقرأين لهم عن معاملات الله مع الإنسان منذ وقت الخليقة حتى الآن؟ هل تمنحينهم الفرصة في استنارة عقولهم وبصائرهم حتى يعرفوا الله ويحصلوا على الغفران لخطاياهم منذ صغرهم؟ وهكذا يصبح لهم علاقة حية وشركة مع الله الأب ومع يسوع المسيح المخلص والروح القدس الذي يعزي ويفرح القلوب؟

إن أثر الأم في الأولاد كبير يا سيدتي ، فهل تحاولين تنميتهم من كل النواحي الروحية والنفسية والفكرية ؟

\*\*\*\*\*